

6

أثر المنهج الفاسد في حدوث البدعة في نظر علماء الشافعية

Muhammad Nur Ihsan¹

ملخص البحث (Abstract)

البدعة: كل ما أحدث في الدين مما يخالف الكتاب والسنة والإجماع وما كان عليه سلف الأمة وقواعد الشريعة سواء كان في الاعتقادات أو العبادات". وقد وردت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة في النهي عن الابتداع والتحذير منه، ومع ذلك قد وقعت البدعة في الأمة وانتشرت بين الناس سواء كان في العقيدة أو العبادة، وما أحدثت تلك البدع صدفة دون سبب، بل هناك أسباب كثيرة أدت إلى ظهور البدع وانتشارها، ومن أخطرها وأعظمها فساد في المنهج، كما ذكر ذلك علماء الشافعية وغيرهم، ويراد بالمنهج هنا هو الطريق الذي يُسلك في العلم والعمل والتلقي والاستدلال، إذًا كيف أثر المنهج الفاسد والمصادر الباطلة في حدوث البدع وانتشارها بين الناس؟ فهذا البحث المتواضع يتناول الجواب عن هذا السؤال وذلك

¹ Beliau adalah Pembantu Ketua Bagian Kemahasiswaan dan dosen STDI Imam Syafi'i Jember.

من خلال أقوال علماء الشافعية. وقسمته إلى مقدمة تشتمل على خلفية البحث وتحديد المسألة ومنهج البحث، ثم موضوع البحث ويشتمل على تعريف البدعة لغة واصطلاحاً، وأثر المنهج الفاسد والمصادر الباطلة في حدوث البدع في نظر علماء الشافعية، ثم الخاتمة وفيها ذكر نتائج البحث.

وهذا البحث يُعدُّ من البحوث المكتبية التي تعتمد على المنهج الكمي (Kuantitatif) الذي يقوم بجمع أقوال علماء الشافعية من بطون مؤلفاتهم المتعلقة بهذه المسألة، وأما ما يتعلق بعرض البيانان وتقريب المعلومات للوصول إلى نتائج البحث فيستخدم المنهج الوصفي (Deskriptif) والاستقرائي (Dedukatif) وتحليل المحتوى (Analisa isi).

ومن خلال دراسة أقوال هؤلاء العلماء واستقراءها وتحليلها يتبين أن المنهج الفاسد يشمل جميع الطرق الباطلة والمصادر النابتة المخالفة للقرآن والسنة ومنهج سلف الأمة في العلم والعمل والتلقي والاستدلال. وأن ذلك له أثر بالغ في حدوث البدع والمحدثات، ويمكن تلخيص ذلك المنهج الفاسد في النقاط التالية: (١) تقديم العقل على النقل والاعتماد عليه في بناء الأحكام الشرعية، ويدخل في هذا الاعتماد على الرأي المجرد والقياس الفاسد، (٢) الاعتماد على الإلهام أو الكشف أو الرؤيا المنامية أو الحكايات ونحوها، (٣) والتمسك بالنصوص العامة دون النظر إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم بفعله وتركه، (٤) واتباع الهوى، (٥) واتباع العوائد، (٦) والتقليد والتعصب، (٧) والغلو والتكلف في الدين، (٨) ورد بدعة ببدعة أو مقابلة باطل بباطل.

مفاتيح الكلمات (Keyword): المنهج، البدعة، علماء الشافعية.

أولاً: خلفية البحث

إن سلامة المنهج ووضوحه وصحة المصادر التي يُتلقَى منها العلم والعمل والسلوك وغير ذلك من أمور الدين- له تأثير بالغ في طريقة تفكير شخصٍ وتحديد توجُّه جماعات في الأخذ بهذا الدين استقامةً وانحرافاً؛ ولهذا مما يميّز به أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية عن غيرهم من الفرق الهالكة وضوح منهجهم وسلامة طريقتهم وصحة مصادرهم، لذا أورثهم الاتباع والثبات على الحق والبعد عن الفرقة والابتداع، بخلاف سائر أهل الأهواء والبدع، فإنهم في حيرةٍ من دينهم، واضطراب في أمرهم، لفساد طرائقهم وبطلان مصادرهم. فمصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة هي: الكتاب والسنة والإجماع، وشعارهم اتباع منهج سلف الأمة والبعد عن البدعة وأهلها. وأما أهل الأهواء والبدع من سائر الفرق الهالكة فاتخذوا غير الكتاب والسنة منهجاً يسيرون عليه، ومصدرًا ينهلون منه علومهم وأعمالهم وأخلاقهم، وأساساً يبنون عليه دينهم، لذا أورثهم الضلال والانحراف والابتداع والشك. فقد اختلفت مناهجهم وتنوعت مصادرهم في التلقي على حسب اختلاف مشاربهم، لكنهم كلهم مُجمعون على مخالفة الكتاب والسنة^(١)، ولعلماء الشافعية نصيب أوفر في تجلية هذا الأمر، وبيان أثر المنهج الفاسد والمصادر النابتة الباطلة في حدوث البدعة وانتشارها بين الناس،

^١ انظر: أبو عبد الله، أحمد بن حنبل، مقدمة الرد على الجهمية الزنادقة، تحقيق/ صبري بن سلامة شاهين، (بلا مدينة: دار الثبات، بلا سنة) ط/١.

لذا لابد من إبراز هذه المسألة للناس ليعلموا مدى ما بذله هؤلاء العلماء من جهود مباركة في نشر السنة والدفاع عنها والنهي عن البدعة والتحذير من أهلها، وليعلم المسلمون خطورة المنهج الفاسد والمصادر الباطلة فيجتنبونها، وأن ذلك من أعظم أسباب الابتداع في الدين.

ثانيا: تحديد المسألة

هذا البحث المتواضع يهدف إلى بيان أثر المنهج الفاسد في ظهور البدع ليكون جوابا عن السؤال المطروح في هذه المسألة، ألا وهو: كيف أثر المنهج الفاسد في حدوث البدعة وانتشارها بين الناس في نظر علماء الشافعية رحمهم الله ؟

ثالثا: منهج البحث

هذا البحث يعد من البحوث المكتبية التي تعتمد على المنهج الكمي الاستقرائي، وسأقوم بإذن الله بجمع أقوال علماء الشافعية في بيان خطورة أثر المنهج الفاسد والمصادر الباطلة في حدوث البدع ثم دراستها واستقرائها وتحليلها وعرضها وفق قواعد البحث العلمي.

رابعا: موضوع البحث

أولا: تعريف البدعة لغة.

البدعة مصدر لكلمة (بَدَع) ويجمع على (البِدَع)، وتأتي مادة هذه الكلمة في لغة العرب على معنيين، "أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال. والآخر: الانقطاع

والكَلال" ^(١). ومما يشهد للمعنى الأول قوله تعالى: (بديع السموات والأرض) ^(٢) أي: خالقها ومبتدعها ومبتدئها ومخترعها لا على مثال سبق ^(٣). وأما عن المعنى الثاني للبدعة -وهو الكَلال والانقطاع- فمما يشهد له قولهم: أُبدِعْتُ الإبل: بركتُ في الطريق من هُزال، أو داء، أو كلال، وأُبدِعْتُ هي: كَلَّتْ أو عَطِبَتْ ^(٤). ومنه: قول رجلٍ للنبي صلى الله عليه وسلم: ((إني أُبدِعُ بِئِي فاحملي)) الحديث ^(٥). أي: انقطع بي لكلال راحلي ^(٦). يقال: أُبدِعْتُ الناقة: إذا انقطعت عن السير بكلال، أو ظلع ^(٧). وهذا المعنى في الحقيقة يرجع إلى المعنى الأول، وذلك أن جعل انقطاع الناقة عمًا كانت مستمرةً عليه من عادة السير إبداعًا أي: إنشاء أمر خارج عمًا اعتيد منها ^(٨)، وابتداء التعب بها بعد أن لم يكن بها من قبل، والله أعلم.

^١ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ) (ص ١٠١)

^٢ سورة البقرة، آية (١١٧) وسورة آل عمران، آية (١٠١).

^٣ انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، بلا سنة) (٦/٨).

^٤ انظر: المصدر السابق (٧/٨).

^٥ رواه مسلم في صحيحه، (الأردن: بيت الأفكار الدولية، بلا سنة) (حديث رقم: ١٨٩٣).

^٦ انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام، غريب الحديث، (حيدر آباد الدكن الهند: مجلس دائرة المعارف

العثمانية، ط١/، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) (٩/١)، وابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، بلا سنة) (٧/٨).

^٧ ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة

العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) (١٠٧/١) وانظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، بلا سنة) (٨/٨).

^٨ انظر: نفس المصدرين السابقين.

هذا هو أصل المعنى اللغوي لكلمة (بدع)، ومن خلاله يظهر أن أصل اشتقاق كلمة (البدعة) يطلق على الشيء الجديد في المدح أو الخير والذم أو الشر سواء كان في الدين أم في غيره^(١)، إلا أنه قد غلب استعمالها في الذم والحدث المكروه في الدين^(٢).

ثانياً: تعريف البدعة اصطلاحاً.

قد نقلت عن أهل العلم من الشافعية وغيرهم تعريفات متنوعة وتوجهات متعددة في بيان مفهوم البدعة في الاصطلاح، ومن تلكم الأقوال:

قال الإمام الشافعي رحمه الله -مبيناً معنى البدعة الشرعية-: "ما أحدث يُخالف كتاباً

أو سنةً أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه بدعة الضلال..."^(٣).

^١ انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، بلا سنة) (٧/٨) والزرکشي، بدر الدين، محمد بن بهادر، المنثور في القواعد ط/٢، (الكويت: وزارة الأوقات والشؤون الإسلامية، ١٤٠٥هـ) (٢١٧/١).

^٢ انظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) (١٠٧/١) وابن منظور، محمد بن مكرم، الإفريقي، لسان العرب، (٦/٨). وأبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، الباعث على إنكار البدع والحوادث، (بلا مدينة: دار الراية للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٠هـ) (ص ٨٦-٨٧). وابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (المكتبة السلفية) (٢٥٣/١٣) ونحوه في (٢٥٣/٤).

^٣ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، مناقب الشافعي ط/١، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩١هـ) (٤٦٨-٤٦٩) وانظر: ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الدمشقي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، (بلا سنة: دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤١٥هـ) (١٢٢/٢).

وقال الإمام الخطابي (ت ٣٨٨هـ) في شرحه لحديث: (كل محدثة بدعة): "...وكل شيء أحدث على غير أصل من أصول الدين، وعلى غير عياره وقياسه، وأما ما كان منها مَبْنِيًّا على قواعد الأصول ومردود إليها فليس ببدعة ولا ضلالة"^(١).

وقال الإمام أبو القاسم قوام السنة (ت ٥٣٥هـ): "ما لا أصل له في الكتاب والسنة ولا أجمعت عليه الأمة فهو مُحَدَّث، داخل في قوله صلى الله عليه وسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))"^(٢)^(٣).

هذه بعض أقوال العلماء في تعريف البدعة اصطلاحاً، وهي وإن كان بينها اختلاف في الألفاظ، إلا أن فحواها ومضمونها واحدٌ، وهو ذم البدع في الدين مطلقاً، إذ ليس في الشرع بدعة حسنة كما بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم: "كل بدعة ضلالة". وهذا بخلاف مفهوم البدعة في اللغة فأنها تشمل كل ما أحدث على غير مثال سابق سواء كان محموداً أو محموداً. ويمكن أن يستخلص من الأقوال السابقة تعريف البدعة اصطلاحاً في عبارة آتية:

^١ الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن، (بيروت: المكتبة العلمية، ط/٢، ١٤٠١هـ). (٣٠١/٤).

^٢ رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، في صحيحه (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي، (ط/ المطبعة السلفية) (رقم: ٢٦٩٧) ومسلم في صحيحه (الأردن: بيت الأفكار الدولية، بلا سنة) (رقم: ١٧١٨).

^٣ أبو القاسم، قوام السنة، إسماعيل بن محمد التيمي، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، (بلا مدينة: دار الراية للنشر والتوزيع، بلا سنة) (٣٨٤/٢).

"البدعة كل ما أحدث في الدين مما يخالف الكتاب والسنة والإجماع وما كان عليه سلف الأمة وقواعد الشريعة سواء كان في الاعتقادات أو العبادات". والله أعلم.

خامسا: أثر المنهج الفاسد في حدوث البدعة.

قبل الشروع في بيان هذا الأمر لا بد من معرفة المنهج الحق والمصادر الصحيحة في تلقي أمور الدين عند أهل السنة والجماعة، فإنهم: جعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبيلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه، وشكروا الله -عز وجل- حيث أراهم ذلك، ووقفهم عليه؛ وإن وجدوه مخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق، وقد يري الباطل^(١). وأما أهل البدع والأهواء فسلكوا المنهج الباطل وتلقوا من المصادر الفاسدة، فمنهم من يعتمد على العقل ويقدمه على النقل، ومنهم من يستند إلى الخواطر والمنامات والمكاشفات، والآخر اتخذ إليه هواه، وغير ذلك من المصادر النابتة والأصول المحدثثة، وإليك التفصيل في ذلك :

١- تقديم العقل على النقل والاعتماد عليه في بناء الأحكام الشرعية.

^١ السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، الانتصار لأصحاب الحديث، ط/الأولى (بلا مدينة: مكتبة أضواء المنار- السعودية، بلا سنة) (ص ٤٤-٤٥).

من المعلوم في مذهب أهل السنة والجماعة أن الأحكام لا تثبت إلا بالشرع، وأن العقل لا يثبت شيئاً^(١). هذا هو فصل ما بين أهل السنة وبين المبتدعة، فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعاً للمعقول، وأما أهل السنة قالوا: الأصل الاتباع والعقول تبع^(٢). ولما أسس أهل البدع والأهواء دينهم على العقل وقدموه على النقل وجعلوه أصلاً يرجعون إليه، ومصدرًا يردون منه، وحاكماً يتحاكمون إليه -نبذوا الكتاب والسنة وراء ظهورهم، فحادوا عن الحق وخرجوا عن السنة، ووقعوا في الضلال وانغمسوا في البدعة^(٣). ولهذا قال الإمام أبو المظفر السمعاني: "فليتدبر المرء المسلم المسترشد أحوال هؤلاء الناظرين، وكيف تحيروا في نظرهم، وارتكسوا فيه، فلئن نجا واحداً بنظره فقد هلك فيه الألوف من الناس، وإلى أن يبصر واحد فواحد بنظره طريق الحق - بنظر رحمة سبق من الله له- فقد ارتطم^(٤) بطريق الكفر والضلالات والبدع بنظرهم أضعاف أضعاف عدد الأولين. وهل كانت الزندقة والإلحاد وسائر أنواع الكفر والضلالات والبدع منشؤها وابتدائها إلا من النظر؟! ولو أنهم أعرضوا عن ذلك وسلكوا طريق الاتباع ما أداهم إلى شيء منها، فما من هالك في العالم إلا وبدو هلاكه من النظر، وما من ناجٍ في الدين سالك سبيل الحق، إلا وبدو

^١ انظر: النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، (بلا مدينة: دار الفكر، بلا سنة) (٢٦٣/١).

^٢ السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، الانتصار لأصحاب الحديث، (ص ٨١-٨٢).

^٣ انظر: المصدر السابق (ص ٤٤-٤٥).

^٤ أي: تردى في الوحل. انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بلا

مدينة: مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت - لبنان، ط ٨، عام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) (مادة: رطم).

نجاته من حسن الاتباع"^(١).

ومن صور تقديم العقل على النقل: الاعتماد على الرأي المجرد^(٢) والقياس الفاسد. وكم أدى هذا الأمر إلى ظهور البدع في الدين وفشوها بين المسلمين، بل "كل بدعة ومقالة فاسدة في أديان الرسل فأصلها من القياس الفاسد"^(٣). ومن الأمثلة لذلك صلاة الغائب على جميع أموات المسلمين في سائر الأقطار قياساً على صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على النجاشي، فهذا من البدع الضالة التي منشؤها: مجرد قياس فاسد^(٤). إذًا فالصلة بين البدع والقياس وثيقة جداً، فبالقياس الباطل تفتح أبواب البدع على مصرعها، ويصبح الدين -وحاشاه- غير الدين^(٥). ولهذا حذر السلف الصالح والأئمة جميعاً من تقديم الرأي على الدين، وتكلف القياس مع وجود النص، والاعتماد عليه

^١ السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، الانتصار لأصحاب الحديث،.... (ص ٦٤-٦٥).

^٢ الرأي الباطل المجرد عن الدليل له أنواع عدة منها: الرأي المخالف للنص، والكلام في الدين بالخرص والظن، والرأي المتضمن تعطيل أسماء الله وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة، والرأي الذي أحدثت به البدع. وهذه الأنواع الأربعة فقد اتفق السلف على ذمها وإخراجها من الدين، كما فصل القول في ذلك الإمام ابن القيم في كتابه القيم (إعلام الموقعين عن رب العالمين) (ص ٥٤-٥٥) -دار طيبة- فليراجع من أراد الاستزادة في ذلك.

^٣ ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين (بلا مدينة: دار طيبة، بلا سنة) (ص ٢٧٠).

^٤ آل بوطامي، أحمد بن حجر، تحذير المسلمين من البدع والابتداع في الدين، (ص ٢٧٥ - حاشية رقم:

(١).

^٥ الحلبي، علي بن حسن الأثري، علم أصول البدع، ط/١ (الرياض: دار الراجعية، عام ١٤١٢هـ-

١٩٩٢م) (ص ١٨٩).

في بناء الأحكام الشرعية، وبينوا أن القياس لا يصر إليه إلا عند فقدان النص، وأن القياس الفاسد من أكبر أسباب تغيير الأديان السماوية والوقوع في الضلال والهلاك. والله أعلم.

٢- الاعتماد على الإلهام أو الكشف أو الرؤيا المنامية أو الحكايات ونحوها^(١).

إن من أغرب أسباب البدع والمحدثات أن تنشأ عند أصحابها بناء على دعاوى منامية، أو ذوقية، أو دعاوى مكاشفة قلبية، كما يدعيه الصوفية وأصحاب الطرق، ويزعمون أنهم يتلقون علومهم ومعارفهم عن الله بلا واسطة، على حد تعبيرهم الكشفي: "حدثني قلبي عن ربي". وفي هذا المعنى يقول أبو يزيد البسطامي -وهو من كبار مشايخ الصوفية الذين لهم القدم الراسخ في تأسيس عقائدهم المنحرفة- يقول -مُخاطبًا أهل عصره-: (أخذتم علمكم

^١ آل بوطامي، أحمد بن حجر، تحذير المسلمين من البدع والابتداع في الدين... (ص ٢٦) وانظر: (ص ٣٤، و ٣٠١).

عن علماء الرسوم^(١) مَيِّتًا من ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت^(٢). قلت: هذا الكلام في غاية من الخطورة، وفيه دعوى أنه يوحى إليه من قبل الله عز وجل، وهو دعوى النبوة، وقد انقطع الوحي بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء، فمن ادعى النبوة بعده فهو كافر بإجماع المسلمين، والله أعلم.

ولهذا فلا يُستغرب أن كثرت في هؤلاء الصوفية ومن على شاكلتهم البدع والضلالات، وتنوّعت عندهم الانحرافات، وتعدّدت فيهم المنكرات. والأمثلة الدالة على اعتماد هؤلاء القوم على الكشف والحكايات والمنامات ونحوها كثيرة جدا، منها: قول ابن عربي - هو من كبار مشايخ الصوفية الذين ادعوا أنهم يتلقون علومهم عن الله بلا واسطة - قال متحدثا عن كتابه (فصوص الحكم) المليء بالدعوة إلى الكفر والشر والإلحاد: (أما بعد، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في العشر الآخر من المحرم سنة سبع وعشرين

^١ ويعني بهم: علماء أهل السنة والجماعة المتمسكين بالكتاب والسنة، وعلى رأسهم هؤلاء الصحابة الذين نقلوا إلينا هذا الدين من رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا طريا. وفي هذا تهكم واستهزاء واستخفاف بهؤلاء الأخيار حملة الآثار وبجميع علماء الإسلام عبر العصور. وقد يسمي الصوفية أيضا أئمة الإسلام ب (أهل الظاهر أو أهل القشر) ويسمون أنفسهم ب (علماء الحقيقة) وذلك بناء على تقسيمهم الدين إلى (شريعة وحقيقة) أو (ظاهر وباطن)، فإن هذا تقسيم مبتدع، وتلك تسمية محدثة ما أنزل الله بها من سلطان. وقد أنكر علماء الإسلام هذا التقسيم، وبينوا بطلانه، وأن الإسلام كله حقيقة وليس فيه قشر، ومن هؤلاء الأعلام الإمام العز بن عبد السلام، انظر: الفتاوى الموصلية، له (ص ٦٨-٦٩) ورسالة (بدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب) تأليف/ محمد بن أحمد إسماعيل المقدم (ص ٩٦-٩٧) دار ابن الجوزي.

^٢ انظر: ابن عربي، الفتوحات المكية، (١/١٣٩) وانظر أيضا: العواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها، ط / ٤ (جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) (٦٧٠/٢).

وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده صلى الله عليه وسلم كتاب، فقال لي: هذا كتاب "فصوص الحكم" خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولى الأمر منا كما أمرنا. ثم قال: فحَقَّقْتُ الأُمْنِيَّةَ وأَخْلَصْتُ النِّيَّةَ، وَجَرَّدْتُ القَصْدَ وَهَمَّيْتُ إِلَى إِبْرَازِ هَذَا الكِتَابِ كَمَا حَدَّثَهُ لِي الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ"^(١).

قلت: ما من ريب أن هذا كذب محض وافتراء صريح على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يأمر ابن عربي ويوصيه بإيصال هذا الكتاب إلى الناس، وذلك لما يلي: أولاً: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ رسالة ربه وهو حي، ولم يترك مما أمره الله بتبليغه شيئاً حتى يوصي به ابن عربي الدجال. ثانياً: إن هذا الكتاب من أوله إلى آخره مملوء بالدعوة إلى الشرك والكفر والإلحاد، والرسول جاء بالدعوة إلى التوحيد ومحاربة جميع ما يدعو إليه ابن عربي في كتابه هذا. والله أعلم^(٢).

وغير ذلك من الأمثلة الدالة على اعتماد القوم على الكشف والإلهام والحكايات ونحوها في تبرير البدع وتحسين المحدثات وفعلها وترويجها بين الناس، ومن المعلوم أن الاعتماد على هذه الأمور كلها وما يظهر على بعض الناس من الكرامات، أو نحو ذلك من المصادر المحدثات، لا تصلح أن تكون ميزاناً توزن به الرجال والأعمال والأقوال والأحوال

^١ ابن عربي، فصوص الحكم... (ص ٤٧).

^٢ انظر: إدريس، محمود إدريس، مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفيّة وأثرها السيئ على الأمة الإسلاميّة، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩ هـ) (٥٥٨/٢).

وغيرها من أمور الدين، وإنما الميزان الصحيح هو الشرع المطهّر، فما وافقه قبل، وما خالفه ردّاً^(١). وأن علامة الاستقامة والكرامة والولاية هي موافقة الكتاب والسنة، وليس ما يُظهِره المبتدعة ويلبّسونه على العامة من شعوزة ودجل وخرافات يسمونها كرامات، والله أعلم.

٣- التمسك بالنصوص العامة دون النظر إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم

بفعله وتركه.

إن الاستدلال بالعمومات دون النظر إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً وتركاً من اتباع المتشابه المنهني عنه، قال الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) الآية^(٢). وهو كذلك مُخالف لطريقة السلف الصالح في التعامل مع النصوص العامة، ومناقض لأصل من الأصول الشرعية، ألا وهو أن العبادة مبنها على التوقيف والاتباع. لذا فسلوك هذا الطريق في الاستدلال من أكبر أسباب ظهور البدع في الدين وخاصة في باب العبادات، وكم أحدث المبتدعة من المحدثات ورؤجوها بين العامة بدعوى التمسك بالعمومات، وغفلتهم عن سنة خير البريات صلى الله عليه وسلم فعلاً وتركاً، وجهلهم بطريقة السلف الصالح في التعامل مع النصوص العامة. يقول الشيخ علي محفوظ رحمه الله: (إن التمسك بالعمومات مع الغفلة عن بيان الرسول صلى الله عليه

^١ انظر: العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،

١٤١٤هـ/١٩٩١م) (٢/٣٧٠، و٣٧٤).

^(٢) سورة آل عمران، آية (٧).

وسلم بفعله وتركه، هو من اتباع المتشابه الذي نهى الله عنه، ولو عولنا على العمومات،
وصرفنا النظر عن البيان لانفتح باب كبير من أبواب البدعة لا يمكن صده، ولا يقف
الاختراع في الدين عند حدٍ^(١).

والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة جدا، لا بأس بإيراد بعضها مما ذكره علماء الشافعية
ليتضح المقال، ومن ذلك: استدلال المبتدعة على استحباب صلاة الرغائب وصلاة ليلة
النصف من شعبان، بالنصوص العامة الواردة في الأمر بمطلق الصلاة، كقوله صلى الله
عليه وسلم: ((الصلاة نور))^(٢). وقوله: ((اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة))^(٣). وقوله ((الصلاة
خير موضوع))^(٤) ونحوه. قالوا: فهاتان الصلاتان داخلتان تحت هذه النصوص، فهما إذا

^١ علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع، (بلا مدينة: بلا مطبعة، بلا سنة) (٣٥-٣٧). وانظر: آل
بوطامي، أحمد بن حجر، تحذير المسلمين... (ص ٢٦٨).

^٢ رواه مسلم في كتاب الطهارة (ج: ٢٢٣).

^٣ رواه أحمد في المسند (٥/٢٧٧) (ج: ٢٢٢٧٨) وابن ماجه في كتاب الطهارة وسنها (ج: ٢٧٧) من طريق
سالم بن أبي الجعد عن ثوبان به. قال البوصيري: "هذا الحديث رجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان،
فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طريق أخرى متصلة أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده وأبو يعلى
الموصللي والدارمي في مسنده وابن حبان في صحيحه من طريق حسان بن عطية أن أبا كبشة حدثه أنه سمع
ثوبان، ورواه الحاكم من طريق سالم عن ثوبان، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له
علة" اهـ مصباح الزجاجاة (١/٢٤٥-٢٥٥).

^٤ رواه ابن حبان في صحيحه (٢/٧٦) (رقم: ٣٦١) والطبراني في الأوسط (١/٨٤) (ج: ٢٤٣) من حديث
أبي هريرة، قال الحافظ ابن حجر: "صححه ابن حبان". فتح الباري (٢/٤٧٩). والحديث حسنه الألباني. انظر:
صحيح الترغيب (١/٩٣) (رقم: ٣٩٠).

مستحبتان بعمومات نصوص الشريعة الكثيرة الناطقة باستحباب مطلق الصلاة^(١).

ومنها: استدلالهم بقوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا)

^(٢) وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)^(٣) على استحباب الأذان للعيدين

والكسوفين والتراويح، قالوا: المؤذن داعٍ إلى الله، وأن المؤذن ذاكِر لله، فدل على استحباب

الأذان في هذه الصلوات^(٤). وغير ذلك من الأمثلة الدالة على أثر التمسك بالنصوص العامة

مع الغفلة عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فعلا وتركاً في إحداث البدع والمحدثات

وشيوعها بين الناس^(٥)، والله أعلم.

٤- اتباع الهوى.

إن اتباع الهوى من أكبر أسباب الأخذ بالبدع وترك السنن، بل لا تكاد بدعة من البدع

ينفك مُحدثها من اتباع الهوى، ولهذا سعى أهل البدع أهل الأهواء^(٦)، لأنهم اتبعوا أهواءهم

واعتمدوا عليها وقدموها على الأدلة الشرعية، بل اتباع الهوى من أبرز صفاتهم، قال الله

^١ انظر: ابن الصلاح، (رسالة جواز صلاة الرغائب)، مطبوعة مع رسالة (الترغيب عن صلاة الرغائب)

للعز بن عبد السلام (ص ٤٥) وعلي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع... (ص ٣٥-٣٦).

^٢ سورة فصلت، آية (٣٣).

^٣ سورة الأحزاب، آية (٤١).

^٤ علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع... (ص ٣٥-٣٧).

^٥ انظر: علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع... (ص ٣٦-٣٧) والبقاعي، إنارة الفكر (ص ٢٤-٢٥).

^٦ انظر: ابن رجب، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، (بيروت: مؤسسة

الرسالة -، الطبعة: ٧، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) (٢/٤٣٦-٤٣٧).

تعالى عن وصفهم: (أرأيت من اتخذ إليه هواه)^(١) أي: مهما استحسن من شيء ورأه حسناً في هوى نفسه كان دينه ومذهبه^(٢)، وفي هذا "إشارة إلى مَنْ الهوى إِلَهُه ومعبودُهُ فهو عبد الهوى لا عبد الله"^(٣). وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن لزوم اتباع الهوى لأهل البدع بحيث لا ينفك عنهم بحال من الأحوال^(٤)، فقال في حديث افتراق الأمة: ((وَأَنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِئَةً - يَعْنِي الْأَهْوَاءَ - كُلِّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً. وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. وَأَنْهُ سَيُخْرَجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارِي بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءَ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ^(٥) بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصَلٌ إِلَّا دَخَلَهُ...))^(٦).

واتباع الهوى سبب لكل شرٍّ وفساد في العلم والعمل، بل هو سبب لفساد العالم كله، كما قال تعالى: (وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ)^(٧)، أي: لو أجابهم الله إلى ما في أنفسهم من الهوى وشرع الأمور على وفق ذلك لفسدت السموات والأرض

^١ سورة الفرقان، آية (٤٣).

^٢ ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (القاهرة: دار الحديث، ط/ الأولى، عام ١٤٠٨هـ) (٣/٣٠٩).

^٣ الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (القاهرة: دار الحديث، بلا سنة) (٣/٣٧).

^٤ انظر: الرحيبي، إبراهيم بن عامر، موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء... (١/٢٩).

^٥ هو داء يعرض للإنسان من عض الكلب، فيصيبه شبه الجنون، فلا يعرض أحداً إلا كلب وتعرض له

أعراض رديئة ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشاً. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (٤/١٩٥).

^٦ رواه أبو داود، في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة (ح: ٤٥٩٧) وأحمد في المسند (٤/١٠٢).

وغيرهم. وصححه الشيخ الألباني في: ظلال الجنة في تخريج السنة (ص ٣٥).

^٧ سورة المؤمنون، آية (٧١).

ومن فيهن، أي: لفساد أهوائهم واختلافها^(١). ولهذا ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمه^(٢)، لما يترتب على اتباعه من الضلال والفساد والانحراف والزيغ عن الصراط المستقيم. قال تعالى: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)^(٣)، فدللت هذه الآية على أن من لم يتتبع الحق فإنما يتبع هواه. وجاءت عن سلف الأمة آثار كثيرة في ذم الهوى والتحذير منه وبيان خطورته، ومنها: قال ابن عباس: "إن الهوى كله ضلالة"^(٤). وقال الإمام الشعبي: "إنما سميت الأهواء لأنها تهوي بصاحبها في النار، ألا ترى في القرآن أنه ليس من هوى جرّ إلى خير"^(٥). وكان من فقه الإمام الشافعي وحسن استنباطه رحمه الله أن رأى أنه ليس هناك ذنب يصيب العبد -بعد الشرك- أخطر من اتباع الهوى، فقال رحمه الله: "لأن يلقى الله العبدُ بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء"^(٦).

^١ ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم،... (٢٤٣/٣).
^٢ كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما-، رواه نصر المقدسي في "الحجة على تارك المحجة". انظر: مختصره (٢٦٧/١) (رقم: ٢٧٥). ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٤٧/١) (رقم: ٢٢٨) من قول طاووس. ورواه الهروي في ذم الكلام (١١٤/٣) (رقم: ٤٦٢) من قول سليمان الأحول.
^٣ سورة القصص، آية (٥٠).
^٤ رواه عبد الرزاق في المصنف (١٢٦/١١) (رقم: ٢٠١٠٢) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٤٦/١) (رقم: ٢٢٥).
^٥ أخرجه الدارمي في سننه (١١٠/١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٧/١) (رقم: ٢٢٩).
^٦ البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، القضاء والقدر (الرياض / السعودية: مكتبة العبيكان - ط/الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) (ص ٣٢٨) رقم: ٥٦٨.

وقد أكّد علماء الشافعية رحمهم الله هذا المعنى، وبينوا خطورة اتباع الهوى، وأن ذلك من أكبر أسباب الابتداع والوقوع في الضلال والهلاك، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الإمام العز بن عبد السلام أن رجلين ممن تصدّيا للفتيا أفتيا بتحسين صلاة الرغائب المحدثّة، وكان السبب هو اتباع الهوى، فقال: "فما حملهما على ذلك إلا أنهما قد صلّيا مع الناس، مع جهلها بما فيها من المنهيات، فخافا وفرقا إن نَهَيَا عنها أن يقال لهما: فلم صليتماها؟ فحملهما اتباع الهوى على أن حسّنا ما لم تحسنه الشريعة المطهرة. نصره لهما على الحق. ولو أنهما رجعا إلى الحق وآثره على هواهما وأفتيا بالصواب، لكان الرجوع إلى الحق أولى من التماذي في الباطل...ومن اتبع الهوى ضلَّ عن سبيل الله كما نصَّ عليه القرآن" (١) و"من اتبع هواه أُرِداه" (٢).

٥- اتباع العوائد

إن اتباع العوائد والتقاليد وما اصطلح عليه الناس من أكبر أسباب الأخذ بالبدع، وترك السنن، وهي سَمُّ قاتل قلَّ من سلّم من آفاتهما، ونجا من غوائلها. قال الإمام ابن الحاج رحمه الله: "وهذا الباب هو الأصل الذي منه تركت السنن غالباً، أعني اتخاذ عوائد يقع الاصطلاح عليها، ويُمشى عليها، فينشأ ناس لا يعرفون غيرها، ويتركون ما وراءها" (٣). ولهذا

^١ العز بن عبد السلام، رسالة في ذم صلاة الرغائب (ص ٣٨).

^٢ المصدر السابق (ص ٦٥).

^٣ ابن الحاج، المدخل (١/١٣٤-١٣٥) ونقله الإمام البيهقي في: إنارة الفكر (ص ٥٣-٥٤).

يقول الشيخ السويدي رحمه الله: "فليصن المرء دينه من العوائد التي استأنس بها، فإنها سمٌّ قاتل قلَّ من سلم من آفاتهما، ألا يرى أن قريشاً لأجل العوائد التي ألفتها نفوسهم، أنكروا على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والبيان، وكان سبباً لكفرهم وطغيانهم؟"^(١).

ومن الأمثلة الدالة على أن اتباع العادات من أسباب الأخذ بالبدع استحباب بعضهم صلاة الرغائب المبتدعة بحجة "إبقاء الناس على ما اعتاده من شغل هذا الوقت بالعبادة..."^(٢). فهذه الحجة باطلة ولا قيمة لها في ميزان الشرع، لأن "جعل اعتياد من لا علم لهم حجة في فعل بدعة منهي عنها، وإنما يفعلها عوام الناس، ومن لم يرسخ قدمه في علم الشريعة"، كما بين ذلك الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله^(٣).

٦- التقليد والتعصُّب.

لا خلاف بين الناس أن التقليد ليس بعلم، وأن المقلِّد لا يطلق عليه اسم عالم، وهذا قول أكثر الحنابلة، وجمهور الشافعية^(٤). وأما التعصُّب لأحدٍ من الناس أو مذهبٍ من

^١ العقد الثمين في مسائل الدين، ت/صالح بن محمد العيدان (رسالة الماجستير) (ص ٦٣٠-٦٣٧).
^٢ ابن الصلاح، رسالة في جواز صلاة الرغائب، (ص ٤٨) مطبوعة مع رسالة (الترغيب عن صلاة الرغائب) للعز بن عبد السلام (ص ٤٨) وانظر أيضاً (ص ٤٣-٤٤) من الرسالة نفسها.
^٣ رسالة في رد جواز صلاة الرغائب (ص ٥٦).
^٤ انظر: ابن القيم، إعلام الموقعين،... (ص ٤١). وانظر: الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام (ص

المذاهب فهو في الحقيقة نتيجة للتقليد المذموم، وهو بدعة مُحدثة في الإسلام^(١)، إذ الناس في القرون المفضَّلة الأولى غيرُ مُجمعين على التعصُّب لمذهبٍ واحد، بل لم يزالوا يسألون عمَّا أُشكل عليهم من أمور دينهم مَنْ اتفق من العلماء من غير تقيُّد بمذهب معيَّن، ولا إنكار على أحد من السائلين في ذلك، إلى أن ظهرت هذه المذاهب الفقهية ومتعصِّبوها من المقلِّدين^(٢). وإذا كان الأمر كذلك، فلا شكَّ أن ركوب التقليد المذموم يؤدي بأهله إلى ردِّ كثيرٍ من النصوص الشرعية، والوقوع في مستنقع البدع والمحدثات، والغرق في بحور الضلالات والمفتريات، كيف لا وهو يُعمي صاحبه ويُصمُّه عن سماع العلم النافع، ويصدُّه عن قبول الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وكَم أفسد التقليدُ أحوالَ طلاب العلم على مرِّ العصور^(٣)، بل لو تأمل الإنسان في حال المتفقهة المتأخرين – وخاصة في عصرنا هذا- لوجد هذا الداء سارياً في عروق كثيرٍ منهم سريان النار في الهشيم، حتى نشأ عليه الصغير وهم فيه الكبير، وأُتخذ القرآن لأجله مهجوراً، والله المستعان. وهكذا الشأن بالتعصب المقيت، وكَم نشر بين المسلمين التفرق والخلافات، بل ولا شيء أعظم منه فتكاً بوحدة الأمة الإسلامية. وأشدُّ تقويضاً لبنيناها من هذا التعصُّب، حتى تفرَّق بسببه المسلمون شيعاً وأحزاباً، كل حزب بما لديهم فرحون، فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولهذا فقد اتفق الأئمة جميعاً

^١ انظر: آل بوطامي، أحمد بن حجر، تحذير المسلمين في الابتداع في الدين، ... (ص ٦١).

^٢ انظر: لعز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ... (٣٧١/٢).

^٣ انظر: العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٢٧٧/١).

والعلماء المحققون من أصحابهم – قديماً وحديثاً – على ذم التقليد^(١) والتعصب لأحد كائنا من كان غير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحثروا منهما أشد التحذير، وبينوا خطورتهما ومفاسدهما، وأن اتباع الكتاب والسنة لا يتحقق إلا بنبذ التقليد وترك التعصب؛ وأقوالهم في ذلك أشهر من أن تُذكر وأكثر من أن تُحصر في هذا المقام^(٢)، وإنما أسوقُ هنا بعض أقوال علماء الشافعية في بيان آثار التقليد والتعصب في ردِّ الحق وظهور البدع والضلالات بين الناس. قال الفخر الرازي^(٣) عند تفسير قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(٤): (قد شاهدتُ جماعة من مقلدة الفقهاء، قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في بعض المسائل، وكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات، فلم يقبلوا تلك الآيات، ولم

^١ مما ينبغي أن يُعلم هنا أن كلام أهل العلم في ذم التقليد والنهي عنه مُنصبٌ فيمن له أهلية في معرفة الأحكام وقدرة في النظر في أدلتها الشرعية، وأما العامة فيستثنوا من ذلك، لأن وظيفتهم سؤال العلماء والافتداء بهم، عملاً بقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون) [سورة النحل، ٤٣، وسورة الأنبياء، آية (٧)]. قال الإمام العز بن عبد السلام: (ويستثنى من ذلك – يعني النهي عن التقليد – العامة، فإن وظيفتهم التقليد لعجزهم عن التوصل إلى معرفة الأحكام بالاجتهاد، بخلاف المجتهد، فإنه قادر على النظر المؤدي إلى الحكم) اهـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٢/٢٧٤) وانظر: حكم التقليد والتعصب (ضمن كتاب سبيل الجنة) للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي (ص ٧٨).

^٢ انظر: بعض أقوال الأئمة الأربعة في ذم التقليد والنهي عنه في مقدمة كتاب: (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) للشيخ الألباني – رحمه الله – (ص ٤٦-٥٤).

^٣ هو فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي التميمي، البكري، الشافعي، الطبري الأصل، الرازي المولد، ولد سنة (٥٤٤هـ) وقيل: (٥٤٣هـ) وتوفي سنة (٦٠٦هـ). كان رحمه الله في بداية أمره يشتغل بالعلوم العقلية والمسائل الكلامية، حتى صار إمام وقته في هذا الباب، ثم ترك ذلك في آخر حياته وندم على ذلك، حيث لم يستفد منها إلا الضلال وقيل وقال. انظر: الأسنوي، طبقات الشافعية (٢/١٢٣-١٢٤) (ت: ٨٧٤).

^٤ سورة التوبة، آية (٣١).

يلتفتوا إليها، وبقوا ينظرون إليَّ كالمتعجب، يعني كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت على خلافها، ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء سارياً في عروق الأكثرين من أهل الدنيا) اه^(١).

وقال العز بن عبد السلام رحمه الله: (ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلِّدين يقف أحدهم على ضَعْف مأخذ إمامه، بحيث لا يجد لضعفه مَدْفَعًا، وهو مع ذلك يقلِّده فيه، ويترك مَنْ شهد الكتابُ والسنةُ والأقيسةُ الصحيحةُ لمذهبه جمودًا على تقليد إمامه، بل يتحيَّل لدفع ظواهر الكتاب والسنة، ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مُقلِّده، وقد رأيناهم يجتمعون في المجالس، فإذا ذكر لأحدهم في خلاف ما وطَّن نفسه عليه تعجَّب منه غاية العجب، من غير استرواح إلى دليل، بل لما أُلِّفه من تقليد إمامه، حتى ظنَّ أن الحقَّ منحصر في مذهب إمامه، ولو تدبَّره لكان تعجِّبه من مذهب إمامه أولى من تعجِّبه من مذهب غيره، فالبحث مع هؤلاء ضائع، مُفضي إلى التقاطع والتدابير من غير فائدة يُجديها. وما رأيت أحداً منهم رجع عن مذهب إمامه إذا ظهر له الحق في غيره، بل يصرُّ عليه مع علمه بضعفه وبعده، فالأولى ترك البحث مع هؤلاء الذين إذا عجز أحدهم عن تمشية مذهب إمامه قال: "لعلَّ إمامي وَقَفَ على دليلٍ لم أقف عليه، ولم أهدت إليه". ولا يعلم المسكينُ أن هذا مقابل

^١الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الطبعة الثالثة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ). (٤٣١/٤) وانظر: الشيخ المعصومي، هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟، (ص ١٠٣).

بمثله، وَيَفْضَلُ لخصمه ما ذكره من الدليل الواضح والبرهان اللائح. فسبحان الله! ما أكثر مَنْ أَعْمَى التقليدُ بَصَرَهُ، حتى حمّله على مثل ما ذكرتُ... "أه"^(١).

من خلال بعض هذه النقوليات يظهر لكل منصف وذو عقل ودين خطورة التقليد والتعصب وسوء مغبتهما، ومدى آثارهما في ردِّ الحق والوقوع في مستنقع الضلالات والمحدثات وهويّة المفتريات والمنكرات، والله المستعان.

٧- الغلو والتكلف في الدين.

الإسلام هو دين الوسط والاعتدال، ليس فيه إفراط ولا تفريط، وشريعته موصوفة بالسمة السهلة، ولهذا نهى الشارع عن الغلو في الدين والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن به الشرع، وذلك لأن الغلو في الدين والتكلف فيه من أكبر أسباب الابتداع والوقوع في الضلال والهلاك. وقد وردت في الكتاب والسنة نصوص كثيرة تنهى عن الغلو والتنطع في الدين؛ فمن الكتاب: قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الآية^(٢). فنهى الله تعالى أهل الكتاب - وهم اليهود والنصارى - عن الغلو في دينهم، وهو كذلك نهي لهذه الأمة عن الغلو في الدين، ومُجاوزة الحدود الشرعية التي حدّها الشارع، كما قال تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّه بما تعملون بصير)^(٣). "أي: استقم على

^١ العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام،... (٢٧٣/٢-٢٧٥).

^٢ سورة النساء، آية (١٧١) وسورة المائدة، آية (٧٧).

^٣ سورة هود، آية (١١٢).

دين ربك والعمل به والدعاء إليه كما أمرت (ومن تاب معك) أي: ومن آمن معك فليستقيموا... (ولا تطغوا): لا تجاوزوا أمري ولا تعصوني؛ وقيل: معناه: ولا تغلوا فتزيدوا على ما أمرت ونهيت (إنه بما تعملون بصير) لا يخفى عليه من أعمالكم شيء^(١).

ومن السنة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))^(٢). وقوله صلى الله عليه وسلم: ((هلك المتنتعون)) قاله ثلاثاً^(٣) "أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"^(٤). ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الدين يسرٌ ولن يشادَ هذا الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا،

^١ انظر: البغوي، محيي السنة، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (دار طيبة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) (٢٠٣/٤).

^٢ رواه النسائي في سننه (ح: ٣٠٥٧) وابن ماجه في سننه (ح: ٣٠٢٩) من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً. قال شيخ الإسلام: (وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم). الاقتضاء (٣٢٨/١) وانظر أيضاً: مجموع الفتاوى (٣٨٣/٣).

^٣ رواه مسلم في صحيحه (ح: ٣٦٧٠).

^٤ النووي، شرح صحيح مسلم، (القاهرة: دار الريان للتراث، بلا سنة) ط/الأولى، (١٦/٢٢٠). وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث،... (١٦٤/٥).

واستعينوا بالعدوة والروحة وشيء من الدُلجة^(١))^(٢). قوله: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا) أي: اقْتَصِدُوا في الأمور كلها، واثْرَكُوا الغُلُوَّ فيها والتَّقْصِير، يقال: قارب فلانٌ في أمره إذا اقْتَصَد^(٣). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قوله: (فسدِّدوا) أي: الزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، قال أهل اللغة: السداد التوسط في العمل)^(٤).

على ضوء تلك النصوص الشرعية تأتي أقوال علماء الشافعية مُحَدِّرَةً من الغلو في الدين، ومبيِّنَةً لخطورته ومدى أثره في حدوث البدع والوقوع في الضلال والهلاك، وقد بين الإمام الذهبي رحمه الله أن سبب مروق الخوارج من الدين وتكفيرهم العصاة بالذنوب واستحلالهم دماء المسلمين هو الغلو في الدين^(٥). قلت: وهكذا سائر الفرق الهالكة من الراضية والقدرية والجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم ممن غلا في هذا الدين، فقد أدى

^١ "العدوة" بالفتح: سير أول النهار، وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، و"الروحة" بالفتح: السير بعد الزوال، و"الدلجة" بضم أوله وفتحها وإسكان اللام: سير آخر الليل. وقيل: سير الليل كله، ولهذا عبر فيه بالتبعيض، لأن عمل الليل أشق من عمل النهار. وهذه الأوقات أطيب أوقات المسافرين. قال الحافظ -مبيِّنا معناه-: (أي: استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة. قال: كأنه خاطب مسافرا إلى مقصد فنهيه على أوقات نشاطه، لأن المسافر إذا سافر الليل والنهار جميعاً عجز وانقطع، وإذا تحرى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة. وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا في الحقيقة دار نقلة إلى الآخرة، وأن هذه الأوقات بخصوصها أروح ما يكون فيها البدن للعبادة) اهـ فتح الباري (٩٥/١).

^٢ رواه البخاري في كتاب الإيمان (مع الفتح ٩٣/١) (ح: ٣٩).

^٣ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (٥٣/٤).

^٤ ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري (٩٥/١).

^٥ انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (بلا مدينة: دار الغرب الإسلامي، ط/ الأولى، ٢٠٠٣ م) (٦٠٦/٣)

(حوادث سنة ٣٩).

بهم الغلو إلى الخروج عن السنة، والوقوع في البدعة^(١)، والله أعلم.

وذكر الإمام ابن كثير رحمه الله أن أصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها^(٢)، وهذا هو سبب وقوع جهال أهل مصر في عبادة نفيسة القرشية الهاشمية^(٣) والشرك بالله، والسجود لقبرها، وطلب المغفرة منها، كما ذكر ذلك الإمام الذهبي في تاريخه^(٤). ومن أمثلة ذلك: غلو الصوفية والقبوريين في الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أوقعهم في الشرك والضلال، حتى قال قائلهم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم^(٥).

فانظر كيف جعل الدنيا والآخرة من جوده، وجزم بأنه يعلم ما في اللوح المحفوظ،

^١ انظر: آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد (بلا مدينة: بلا مطبعة، بلا سنة) (ص ٣٠٦).

^٢ ابن كثير، البداية والنهاية... (٢٦٢/١٠).

^٣ هي السيدة نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية، دخلت الديار المصرية مع زوجها المؤمن إسحاق بن جعفر فأقامت بها، وكانت ذات مال فأحسننت إلى عموم الناس، وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير، توفيت سنة (٢٠٨ هـ) فأراد زوجها نقلها إلى المدينة لدفنها هناك، فمنعه أهل مصر، فدفنت عندهم. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٢٦٢/١٠).

^٤ انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٤١٥/١٤) (حوادث سنة ٢٠٨) وانظر أيضا: ابن حلكان، وفيات الأعيان، (بلا مدينة: دار صادر، بلا سنة) (٤٢٤/٥).

^٥ القائل هو البوصيري (ت ٦٩٦ هـ) في برده المشهورة (ص ٣٥). وانظر: بعض خصائص النبي صلى الله عليه وسلم عند غلاة الصوفية، في كتاب: خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء للدكتور/الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط/مكتبة الرشد.

وكل ذلك كفر صريح^(١)، مع أنه صلى الله عليه وسلم قد نهى أمته عن الغلو في مدحه، فقال صلى الله عليه وسلم: ((لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله))^(٢)؛ الإطراء: هو مُجاوزة الحدِّ في المدح، والكذب فيه^(٣)، وقيل: هو المدح بالباطل^(٤). ومعنى الحديث: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام، فادّعوا فيه الربوبية، وإنما أنا عبد الله، فصفوني بذلك كما وصفني به ربي، وقولوا عبد الله ورسوله، فأبى أصحاب القبور إلا مخالفة لأمره، وارتكاباً لهيبه، وناقضوه أعظم المناقضة^(٥).

وغيرها من الأمثلة الكثيرة الدالة على أثر الغلو في حدوث البدع والمحدثات والوقوع في الهلاك والضلالات، بل يمكن أن يقال بعبارة موجزة: إن الغلو في الدين عامةً، وفي الصالحين خاصة، هو سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم^(٦)، والله أعلم.

٨- رد بدعة ببدعة أو مقابلة باطل بباطل

من أصول منهج أهل السنة والجماعة الردُّ على البدع والضلالات والكشف عن

^١ انظر: آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد،... (ص ٣١٥).
^٢ رواه البخاري في كتاب الأنبياء (الفتح ٤٧٨/٦) (ح: ٣٤٤٥) من حديث عمر.
^٣ انظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) (٢٧١/٣).
^٤ انظر: الحافظ ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري (٦/٤٩٠).
^٥ آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد، (بيروت: المكتب الإسلامي، بلا سنة) (ص ٣١٤).
^٦ انظر: محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد مع شرحه تيسير العزيز الحميد (ص ٣٠٥).

شبهات أهلها، بل هذا يُعتبر من أعظم الجهاد في سبيل الله، ولكن ينبغي أن تسلك الطريقة الشرعية النبوية في هذا الأمر. وقد كان السلف الصالح وأئمة السنة رحمهم الله يتبعون الطريقة الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة في الرد على البدع وأهلها، لأن القرآن والسنة فيهما بيانٌ للحق والكشف عن كل باطل، لاشتغالهما على الأصول الجامعة والقواعد الكلية، ولهذا قال الإمام الشعبي رحمه الله: (ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها)^(١). ثم خَلَف خَلْفٌ من بعدهم أَعْرَضُوا عن الطريقة الشرعية، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خيرٌ، فأحدثوا طرقًا مُبتدعة من الكلام والجدال والمراء وغير ذلك في الرد على البدع وأهلها، فتولَّدتْ من ذلك أنواعٌ من الفساد والمنكرات، وظهرت ألوانٌ من البدع والضلالات في الدين، بل ما جنى على الإسلام والمسلمين جناية أعظم من فعل هؤلاء المبتدعة الذين يزعمون نصرة السنة بالطرق الكلامية المحدثه، وهم يَجْهَلُونَ أصول السنة وما كان عليه سلف الأمة، "وهم لا للإسلام نصرُوا، ولا لأهل الباطل كسروا"^(٢). ولهذا حذَّر السلف وأئمة الإسلام رحمهم الله من هذه الطريقة المحدثه -أعني: رد بدعة ببدعة ومقابلة باطل بباطل- وبينوا خطورتها وآثارها السلبية في حدوث البدع والضلالات، ومدى عظم جناية أهلها على الإسلام والمسلمين، كما ذكر ذلك الإمام اللالكائي -رحمه الله- في مقدمة كتابه "شرح أصول اعتقاد

^١ ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية، دار الصمعي (ص ٢٩٧-٢٩٨) والإمام ابن القيم في الصواعق المرسله، دار العاصمة (٣/٩٢٥).

^٢ انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الفتوى الحموية (الرياض: دار الصمعي، الطبعة: ٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) (ص ٢٨٦).

أهل السنة والجماعة"^(١). وأكد هذا المعنى الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله حيث قال: "وإنما ترد البدعة بالأثر لا ببدعة مثلها، فإنه روي عن عبد الرحمن بن مهدي الإمام المقدم قال: "إنما يرد على أهل البدع بأثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثار الصالحين، فأما من رد عليهم بالمعقول فقد رد باطلاً بباطل"^(٢). وبين رحمه الله أنه "لو كان طريق الرد على المبتدعة هو الكلام ودلائل العقل والجدال معهم، لاشتغل السلف الصالح به وأمروا بذلك وندبوا إليه، وإنما ظهرت المجادلات في الدين والخصومات بعد مضي قرن التابعين ومن يلهم حين ظهر الكذب، وفشتْ شهادتُ الزور، وشاع الجهلُ، واندرس أمر السنة بعض الاندراَس، وأتى على الناس زمان حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده"^(٣).

^١ اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن، مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (السعودية: دار طيبة - ط/ ٨، عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣) (١٩/١).

^٢ السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، الانتصار لأصحاب الحديث،... (ص ١٠).

^٣ المصدر السابق (ص ١٨).

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره الإمام السجزي^(١) رحمه الله في بيان سبب ظهور بدعة الكلام النفسي وإنكار ابن كلاب^(٢) كون الكلام حرفاً وصوتاً^(٣) قال: (فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفاً وصوتاً، فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل، وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه، ولا يحتاجون بالأخبار الواردة في ذلك زعماً أنها أخبار آحاد، وهي لا توجب علماً، وألزمتم المعتزلة أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت، ويدخله التعاقب، والتأليف، وذلك لا يوجد في الشاهد إلا بحركة وسكون، ولا بد من أن يكون ذا أجزاء وأبعاض، وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله، لأن ذات الله سبحانه لا توصف بالاجتماع والافتراق، والكل والبعض، والحركة والسكون، وحكم الصفة الذاتية حكم الذات. قالوا: فعلم بهذه الجملة أن الكلام المضاف إلى الله سبحانه خلق له أحدثه وأضافه إلى نفسه، كما تقول: عبد

^١ هو الإمام العالم الحافظ الموجود شيخ السنة، أبو نصر، عبید الله بن سعید بن حاتم بن أحمد بن محمد بن حاتم الوائلي البكري السجزي، نسبة إلى (سجسان) على غير القياس، صاحب "الإبانة الكبرى" في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير دال على علمه بفن الأثر، كما قال الذهبي، وله رسالة في (الرد على من أنكر الحرف الصوت)، توفي سنة (٤٤٤هـ). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٧/٦٥٤) ومقدمة الرسالة المذكورة (ص ٢٨-٤٦).

^٢ هو رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أبو محمد، عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، أخذ عنه الكلام داود الظاهري، وقيل: إن الحارث المحاسبي أخذ علم النظر والجدل عنه أيضاً. وكان يلقب كلاباً لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته. وأصحابه هم الكلابية، لحق بعضهم أبو الحسن الأشعري، وكان يرد على الجهمية. قال الذهبي: "ولم أقع بوفاة ابن كلاب. وقد كان باقياً قبل الأربعين ومتمين". انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (١١/١٧٤-١٧٦).

^٣ كما هو مذهب الأشاعرة ومن وافقهم.

الله، وخلق الله، وفعل الله. فضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام لقللة معرفتهم بالسنن، وتركهم قبولها وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل، فالتزموا ما قالتها المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما يسمى ذلك كلاماً على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام: معنى قائم بذات المتكلم^(١) اهـ^(٢).

فانظر أيها القارئ -حفظك الله- كيف خرق ابن كلاب وأضرابه الإجماع، وأتوا بالقول المبتدع الذي لم يسبقهم إليه أحدٌ من العالمين، كل ذلك بسبب سلوكهم طريقةً مُحدثةً في رد باطلٍ حيث قابلوا بدعةً بمثلها، ولو التزموا الطريقة الشرعية النبوية لنجوا من هذه الورطة وسلموا من هذه التبعة. إن في ذلك لعبرة للمعتبرين، ونصيحة للمغرورين، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ بنفسه، والله الموفق.

سادسا: الخاتمة

^١ أي: الكلام النفسي. وقد بين علماء أهل السنة والجماعة بطلان هذه المقالة المحدثة، ومن هؤلاء الأعلام شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث بين بطلانها وفند شبهات أهلها من تسعين وجهاً، في كتابه القيم المسى بـ (التسعينية)، وغيره من أهل العلم، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

^٢ السجزي، عبید الله بن سعید بن حاتم، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكروا الحرف والصوت (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة: المملكة العربية السعودية، ط/الثانية، عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) (ص ٨١-٨٢).

ومما تقدم بيانه وسبق نقله من أقوال علماء الشافعية واستقراءها وتحليلها يتبين خطر المنهج الفاسد في حدوث البدع، وأن ذلك يشمل جميع المسالك الفاسدة والمصادر المحدثه في العلم والعمل والتلقي والاستدلال، ويمكن تلخيص المناهج الفاسدة والمصادر المنحرفة في النقاط التالية: (١) تقديم العقل على النقل والاعتماد عليه في بناء الأحكام الشرعية، ويدخل في هذا الاعتماد على الرأي المجرد والقياس الفاسد، (٢) الاعتماد على الإلهام أو الكشف أو الرؤيا المنامية أو الحكايات ونحوها، (٣) والتمسك بالنصوص العامة دون النظر إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم بفعله وتركه، (٤) واتباع الهوى، (٥) واتباع العوائد، (٦) والتقليد والتعصب، (٧) والغلو والتكلف في الدين، (٨) ورد بدعة ببدعة أو مقابلة باطل بباطل.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ

ابن الأثير، مجد الدين، المبارك بن محمد الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، طبعة: دار صادر، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الحديث القاهرة، ط/ الأولى، عام ١٤٠٨هـ.

_____، البداية والنهاية، تحقيق/ عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر. وطبعة مكتبة المعارف بيروت.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الدمشقي (ت: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: طارق بن عوض الله محمد، دار ابن الجوزي، ط/ الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: ٢

ابن حبان البُستي ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، (ت: ٣٥٤هـ) الإحسان في

تقريب صحيح ابن حبان (صحيح ابن حبان) تحقيق/ شعيب الأرنؤوط،

مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م

ابن الحاج المالكي، محمد بن محمد العبدري (ت: ٧٣٧هـ) ، المدخل. مكتبة دار التراث –

القاهرة.

الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ (ت: ٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية،

تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام

٢٠٠٢م..

ابن عربي، معي الدين أبو بكر محمد بن علي، (ت: ٦٤٨هـ)، فصوص الحكم، دار الكتاب

العربي، بيروت.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن

رب العالمين، دار طيبة.

_____، الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة، تحقيق/ علي بن محمد

الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى،

١٤٠٨ هـ

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت ۷۲۸هـ)، مجموع الفتاوى جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام ۱۴۱۶هـ.

_____، اقتضاء الصراط المستقیم لمخالفة أصحاب الجحیم، تحقیق/ د. ناصر بن عبد الکریم العقل، دار العاصمة للنشر والتوزیع، الرياض، ط/ السادسة، عام ۱۴۱۹هـ.

_____، الفتوى الحمویة الكبرى، تحقیق/ حمد بن عبد المحسن التویجری، دار الصمیعی، الرياض، ط/ الأولى، سنة ۱۴۱۹هـ.

_____، التسعینية، تحقیق/ الدكتور محمد بن إبراهیم العجلان، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى، عام ۱۹۹۹م.

أبو عبید، القاسم بن سلام (ت ۲۲۴هـ)، غریب الحدیث، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالیة الهندیة، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانیة بحیدر آباد الدکن الهند سنة ۱۳۸۴ هـ / ۱۹۶۴ م

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعیل (ت ۶۶۵هـ)، الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقیق/ مشهور حسن سلمان، دار الرایة للنشر والتوزیع، ط/ الأولى، عام ۱۴۱۰هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، مناقب الشافعي، تحقيق/ السيد أحمد

صقر، مكتبة دار التراث القاهرة، ط/ الأولى، عام ١٣٩١هـ.

_____، القضاء والقدر (مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، ط/ الأولى، عام ١٤٢١هـ

- ٢٠٠٠م) (ص ٣٢٨) رقم: ٥٦٨.

الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت ٣٨٨هـ)، معالم السنن، المكتبة العلمية

بيروت، ط/ الثانية، عام ١٤٠١هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ترقيم/ محمد فؤاد عبد

الباقي، ط/ المطبعة السلفية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، إخراج وتنفيذ/ فريق بيت

الأفكار الدولية، الأردن.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) سنن أبي داود، إعداد وتعليق/ عزت

عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث حمص سورية، ط/ الأولى، سنة

١٣٩٤هـ.

النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن (سنن النسائي)، دار السلام للنشر

والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق وترقيم:

محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

الشييباني، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الرد على الجهمية الزنادقة، تحقيق/

صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، ط/١.

_____، المسند، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة،

الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

أبو القاسم قوام السنة، إسماعيل بن محمد التيمي (ت ٥٣٥هـ)، الحجة في بيان المحجة

وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق/ محمد بن ربيع المدخلي، ومحمد محمود أبو

رحيم، دار الراية للنشر والتوزيع.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، (ت ٤٨٩هـ) الانتصار لأصحاب الحديث، جمع

فصولها وعلق عليها/ الدكتور محمد بن حسين الجيزاني، مكتبة أضواء المنار،

المدنية المنورة، ط/ الأولى، عام ١٤١٧ هـ (مكتبة أضواء المنار- السعودية، ط/ الأولى)

(ص ٤٤-٤٥).

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (مؤسسة الرسالة للطباعة،

بيروت - لبنان، ط/ ٨، عام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

آل بوطامي، أحمد بن حجر البنعلي، تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين، طبع

بمطابع علي بن علي - الدوحة، قطر.

_____، سبيل الجنة في التمسك بالقرآن والسنة. مكتبة منار السبيل، الطبعة الأولى.

الحلبي، علي بن حسن الأثري، علم أصول البدع (دار الراية، الرياض، ط/١، عام ١٤١٢هـ-

١٩٩٢م)

العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق الدكتور/ نزيه

كمال حماد والدكتور/ عثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ط/الأولى سنة

١٤٢١هـ.

_____، الفتاوى الموصلية، تحقيق/ إياد خالد الطباع، دار الفكر، الطبعة الأولى.

المقدم، محمد بن أحمد إسماعيل، بدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب، دار ابن الجوزي

العواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها (المكتبة

العصرية الذهبية، جدة، ط/٤، عام ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

إدريس، محمود إدريس، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة

الإسلامية، (مكتبة الرشد، الرياض، سنة ١٤١٩هـ)

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، رسالة جواز صلاة الرغائب، (مطبوعة مع

رسالة: الترغيب عن صلاة الرغائب) للعز بن عبد السلام، تحقيق/ إياد خالد

الطباع، دار الفكر، عام ٢٠٠١ م.

الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الحديث القاهرة.

الرحيلي، إبراهيم بن عامر، موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء، مكتبة الغرباء – المدينة المنورة.

البغوي، محيي السنة، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (دار طيبة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)

الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، طبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ التاسعة، سنة ١٤١٣هـ

_____، تاريخ الإسلام، تحقيق/ الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، عام ٢٠٠٣ م

العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق الدكتور/ نزيه كمال حماد والدكتور/ عثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ط/ الأولى سنة ١٤٢١هـ

اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق/ الدكتور أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط/ الثانية، سنة ١٤١٥هـ

النووي، أبو زكريا محي الدين، المجموع شرح المهذب، تحقق/ محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد جدة.

- _____، شرح صحيح مسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/الأولى، عام ١٤٠٧ هـ.
- آل الشيخ، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: ١٢٣٣ هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٥٨ م.
- الصادق بن محمد بن إبراهيم، خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، ط/مكتبة الرشد.
- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن، مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (دار طيبة - السعودية ط/: ٨، عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣).
- السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/الثانية، عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) (ص ٨١-٨٢).
- البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠ هـ)، مصباح الزجاجية في زوائد ابن ماجه، تحقيق/ محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠ هـ) المعجم الأوسط، تحقيق/ طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ)، ظلال الجنة في تخرير السنة (مطبوع مع كتاب السنة، لابن أبي عاصم) الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

_____، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

_____، الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة: الأولى، عام ١٤٢٥ هـ.

_____، صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض.

علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع، تحقيق/ سعيد بن نصر بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، عام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

المعصومي، محمد سلطان الخجندي المكي، هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟ جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت.

البقاعي، براهان الدين، إبراهيم بن عمر بن الحسن الدمشقي، (ت: ٨٨٥هـ) إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر، تحقيق/ سليمان بن مسلم الحرش، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

السويدي، علي بن محمد سعيد بن عبدالله العباسي، العقد الثمين في مسائل الدين،

تحقيق/صالح بن محمد العيدان (رسالة الماجستير).

الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، سنن

الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني - المملكة العربية

السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: ٢١١هـ)، المصنف،

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، الطبعة: الثانية،

١٤٠٣هـ

الهروي، أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، (ت: ٤٨١هـ) ذم الكلام وأهله،

تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة

المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م